غزّة بين مِطرقة الطّغيان وسِندان الخِذلان

2023-11-24

الحمد للهِ ناصرِ المظلومين. ومؤيدِ المستضعَفين. ومجيبِ دعوةِ المضطرّين. ومهلكِ الظالمين. الذي ((أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَىٰ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ)). فسبحانه من إله تفرّد بالعظمة والكبرياء. المتعالي عن الأشباه والنظراء. مَن نزعه في عظمته قسمه، ومن تجبّر في ملكه أهلكه. وَنَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ، جعل الأخوّة على الإيمان مَعلَمًا. وجعل التناصر لها دليلاً وعليها مَيْسَمَا، وَنَشْهَدُ أَنَّ سيِّدنا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَصَفِيُّهُ وَخَلِيلُهُ، سيّد المتّقين. وقائد الغرّ المحجّلين. مَن أظهر الله به الإيمان والمؤمنين، وأذلّ به اليهود والمشركين، وكتب البقاء لشريعته إلى يوم الدين،

محمد المصطفى الهادي لسنّتِهِ * أعزِز به من نبيٍّ في سيادتِهِ

بشرى لكم وتهاني أهل ملّتِهِ * إن شئتمُ أن تكونوا في شفاعتِهِ

صلوا عليه وزيدوا في محبّتِهِ

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد. خير من شرع الشرائع وبيّن الأحكام. وأفضل من قام بوظائف الدين وجمع شمل الإسلام. وعلى آله وصحبه المجاهدين. الذين أدركوا عزة الإسلام. فصالوا وما خانوا، ودافعوا وما باعوا، وعلى من تبعهم بنفس الفكر. وعلى ذات المنهج إلى يوم الدين. صلاة ترفع لنا بها الأقدار والهمم. وتكفينا بها شرّ مَن بغى علينا وتعدّى وظلم. وتتبّع عوراتِنا وبحث في أمورنا وغمز وشتم. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. **أمّا بعد:** فيا أيّها المسلمون. إذا عظمت الخطوب وترادفت الكروب تاهت الكلمات، وضاعت العبارات. وأصبح كل تعبير لا يفي بحقيقة الواقع الذي تجسّده صور الظلم. وألوان المكر. وصنوف الخداع، وهذا ما يؤكّده واقعنا اليوم، فكّرتُ أن أتكلّم في

موضوع آخَر. ولكن واللهِ الذي لا إله إلا هو. لم يسعفني التفكير. ولم يطاوعني التعبير. بل وأحسستُ أنّي سأُقَدَّمُ على خيانة وجناية. إن أنا تحدّثتُ عن غير ما يقع لإخواننا وأحبابنا من أهل فلسطين. وخاصّة أهل غزة الحبيبة. فلا يطاوعني الحديث إلا عنهم، ولا يسعفني القلم إلا في الكتابة عنهم وعن معاناتهم؛ لعلّني في ذلك أجد بعض التبريد في النار المشتعلة في الصدر. من دوالي صور القتل والقهر، وهذا جُهْد المُقِلّ. وذلك أبسط ما يمكن أن نشارك به إخواننا. في زمن تداعى فيه الأعداء. بالتعاون مع المنتسبين الأدعياء، تداعَوْا جميعًا لقطع أواصل الأخوّة. فجعلوا بين المسلمين الحدود والقيود. والموانع والصدود، أمّا حدود الله فتعدَّوها وتجاوزوها. أيّها المسلمون. أجدني مضطرًا للحديث عنهم. لا اضطرار إكراه، ولكن اضطرار مَن لا يجد إلى النصرة سبيلاً. ولا إلى الإعانة دليلاً. ، وذلك أقلّ الواجب في زمن الخِذلان. إنه لا يمكن أبداً لأيّ مسلم صادق أن يغضّ الطرف عمّا يجري في غزة من أحداث. لا يمكن أبدًا. وإنْ يفعل فهو إنسان مشكوك في إيمانه؛ لأنّ من مقتضيات الإيمان تحقيق الأخوّة، يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة الحجرات: ((إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ)). إذاً فإنّ الأمر من صميم الإيمان. نعم. قبل أن يكون الموضوع موضوع قتْل وذبْح وحرْق. وتشويه واغتصاب وتدمير، فإنّ الموضوع موضوع عقيدة، وقد اتّضح ذلك جليًّا. ولم يعد فيه أيّ لُبس. إلا على ما أعمى الله بصيرته. أيّها المسلمون. يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة الأنفال: ((وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ)). تأمّلوا رحمكم الله في هذا التحذير: ((إِلَّا تَفْعَلُوهُ)) يعني إن لم تتّحدوا في موجهاتهم كما يتحدّون في موجهاتكم، إن لم تُوالوا بعضكم كما يوالون بعضهم. تكن فتنة في الأرض وفساد كبير. وهو ما نعيشه اليوم. فلو لم يكن في الأمر إلا القتل والذبح. وانتهاك الأعراض. لكان ذلك كافيًا في جَعْل الأمّة تتحرّك لترفع الظلم عن المسلمين، وربنا في القرآن الكريم حين توعّد الظالمين بالنار لم يتوعّدهم لوحدهم. بل توعّد

معهم الذين ركنوا إليهم، قال تعالى في سورة هود: ((وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ))، فالسكوت عن الظالم ركون إليه. ومداهنته ركون إليه، وعدم الإنكار عليه ركون إليه. أمّا ما نراه اليوم من تواطأ وخذلان. وصمت وتسويف. فهو الظلم بعينه. ولا حول ولا قوة إلا بالله، أيّها المسلمون. إنّ حال المسلمين اليوم لا يتأهّل لنَيْل شرف نصرة بيت المقدس وأهله، وكأنّ الله سبحانه وتعالى يهيّئهم ويعدّهم. ويميّز طيّبهم من خبيثهم. حتى يصلوا إلى الأفضلية والخيرية التي أخبر المصطفى صلى الله عليه وسلم أنها تكون في آخِر الزمان لأهل بيت المقدس. نعم. لقد خذلهم العالم وأسلمهم. وتركهم لقمة سائغة في أيدي الصهاينة اليهود. إنه ابتلاء للأمّة كلها. ليرى الله مدى غيرتها على دينها. وكيف هي أُخوّتها ومحبّتها. أمّا النصرة فلو شاء الله لأهلك الظالمين. فأمْره بين الكاف والنون، ولكنه ابتلاء لنا، قال تعالى في سورة سيّدنا محمد صلى الله عليه وسلم: ذلك ((وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ)). واستمعوا إلى الآية التي بعدها مباشرة: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ)). فهؤلاء الذين قال الله في حقهم ((فَتَعْسًا لَهُمْ)) كيف نواليهم؟ كيف نثق فيهم؟ إنّنا نرى فتنًا عظيمة نتجت عن ضياع معاني أُخوّة الإسلام. وإلاّ فلماذا يُترك شعب مؤمن ضحية مؤامرات. وضحية التحالفات. وضحية مصالح؟. لماذا يُترك فريسة في أيدي أعداء الله وأعداء رسوله مِن اليهود. ومَن حالفهم مِن الكفار. أيّها المسلمون. إنّ كل مسلم مطالب بالوقوف مع هؤلاء المظلومين في غزة. حكّاما ومحكومين. وعلماء وهيئات. كُلاً مِن موضعه. وبحسب مُكنته واستطاعته. أمّا أن نرى هذه المذابح والقتل والترويع. وهدم المساجد والمدارس والمستشفيات، ولا تتحرّك النفوس. ولا تتوحّد الجهود. فأخشى واللهِ أن يعمّنا الله بعذاب. وليس بعد الذل عذاب. فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ.

ولا يسعنا إلا أن ندعو لإخواننا. فهذا الذي نملك. وقد قال العلماء: (إذا انقطعت الأسباب كان الدعاء بنفسه سببًا). اللَّهُمَّ عَزَّ جَاهُكَ. وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُكَ، سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ، أُنْصُرْ إِخْوَانَنَا الْمُسْلِمِينَ فِي فِلَسْطِينَ وَفِي كُلِّ مَكَانٍ يَا قَوِيُّ يَا مَتِينُ، اللَّهُمَّ آمِنْ رَوْعَاتِهِمْ، وَاحْمِ مُقَدَّسَاتِهِمْ، وَاحْفَظْ دِينَهُمْ. وَصُنْ أَعْرَاضَهُمْ، اللَّهُمَّ رُدَّ الْمَسْجِدَ الأَقْصَى إِلَى حَوْزَةِ الدِّينِ، وَطَهِّرْهُ مِنْ دَنَسِ الْغَاصِبِينَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً مُطْمَئِنّاً، سَخَاءً رَخَاءً، دَارَ عَدْلٍ وَإِيمَانٍ، وَأَمْنٍ وَأَمَانٍ، وَسَائِرَ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. آمين. وآخِر دعوانا أنِ الحمد لله ربّ العالمين.

اهـ